THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | SPECIAL ISSUE 2025
عدد خاص بالمؤتمر الدولي الخامس لكلية الاداب - جامعة ذي قار

إمكانات الذكاء الاصطناعي في محاكاة فن المقامة "مقاربة نقدية وإبداعية"

د. إسحق علي محمد
جامعة المغتربين– السودان

مستخلص الدراسة

حاولت الدراسة الإجابة عن سؤال: هل في إمكان الذكاء الاصطناعي محاكاة فن المقامة من حيث إنتاج نصوص إبداعية في قيمة فن المقامة كما عند رواده الهمذاني والحريري، ومن حيث قدرته على نقد وتحليل المقامة بما تقوم عليه من تلاعب بلاغي ولغوي عالٍ، وبما ترجع إليه من عمق ثقافي يرتبط بسياقات إنتاجها؟، ويبقى سؤال المستقبل مركزيا هنا؛ كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس فن المقامة، وكيف يمكن إنتاج نصوص مقامية ذكاء اصطناعية مع الحفاظ على النص الأصلي بوصفه قيمة تراثية عربية أصيلة؟.

ومن خلال منهج تحليلي ومنهج تجريبي اعتمادا على أنموذج الذكاء الاصطناعي (GPT-4) لإنتاج نصوص مقامية وتحليلها ونقدها؛ اختبرت الدراسة الذكاء الاصطناعي أربع مرات لإنتاج نصوص مقامية على طريقة النصوص التراثية، وفي جانب النقد والتحليل تم اختباره لتحليل نص المقامة البغدادية للهمذاني. مرة ترك له اختيار المنهج ومرة أخرى حدد له منهج معين.

خلصت الدراسة الى أنه ليس في إمكان الذكاء الاصطناعي إنتاج نصوص مقامية كما لدى رواد هذه الفن في التراث العربي، لما يتميز به الذكاء البشري من عمق إنساني يميزه عن الذكاء الاصطناعي. وأنّه تعوزه العاطفة في انتاج نصوص بجودة تواصلية عالية. وأنّه لديه القدرة العالية في نقد النصوص الأدبية والمقامية، وتحليلها. وإنتاجه التحليلي والنقدي للنصوص الأدبية والمقامية قد يفوق الإنتاج البشري. وأنّ هناك تحديات تجابه الذكاء الاصطناعي تتمثل في خلوه من العاطفة، وقصوره اللغوي عندما يتعلق الأمر بموسيقى الكلام في البلاغة العربية. وأنّه يعوزه استصحاب البعد الثقافي والبيئي في نقده وتحليله للنصوص ما لم يغذّى به. يمكن للذكاء الاصطناعي اقتراح طرائق ومجالات للاستخدام في تحليل النصوص الأدبية والمقامية وإنتاجها مستقبلاً.

وصت الدراسة بأن يرتفع الوعي العربي النقدي الى مستوى تسارع التقنية في مجال استخدام الخوارزميات، وتغذية الذكاء الاصطناعي باللغة والثقافة العربية في كل المجالات، وفي مجال الأدب خاصة. وأن يتم استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في التدريس والبحث العلمي، والتعليم الجامعي وفوق الجامعي خاصة في مجال التعليم الالكتروني. وأن يتم إنتاج أفلام قصيرة أو رسوم متحركة تعتمد على المقامات العربية، وتطوير ألعاب فيديو تعليمية تفاعلية مبنية على المقامات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الأدب، فن المقامة، المقامة البغدادية، العاطفة. chatgpt

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

Abstract

The study attempted to answer the question: Is it possible for artificial intelligence to simulate the art of maqāmah in terms of producing creative texts of the same value as those of its pioneers, al-Hamadhānī and al-Ḥarīrī, and in terms of its ability to critique and analyze the maqāmah with its high rhetorical and linguistic play, and the cultural depth connected to the contexts of its production? The future question remains central here: how can artificial intelligence be employed in teaching the art of maqāmah, and how can AI-generated maqāmah texts be produced while preserving the original text as an authentic Arab heritage value?

Through an analytical method and an experimental method, and relying on the AI model (GPT-4) to produce maqāmah texts and to analyze and critique them, the study tested artificial intelligence four times in producing maqāmah texts in the manner of classical heritage texts. In the critical and analytical aspect, it was tested to analyze al-Hamadhānī's Baghdādī Maqāmah—once left to choose the method on its own, and another time given a specific method.

The study concluded that it is not possible for artificial intelligence to produce maqāmah texts as those of the pioneers of this art in Arab heritage, since human intelligence is distinguished by a human depth that differentiates it from artificial intelligence. It lacks emotion in producing texts with high communicative quality. However, it has a high capacity in critiquing and analyzing literary and maqāmah texts. Its analytical and critical production of literary and maqāmah texts may even exceed human production. There are challenges facing artificial intelligence, represented in its lack of emotion and its linguistic shortcomings when it comes to the musicality of speech in Arabic rhetoric. It also lacks the cultural and environmental dimensions in its critique and analysis unless it is fed with them. Artificial intelligence can propose methods and domains for future use in analyzing and producing literary and maqāmah texts.

The study recommended that Arab critical awareness should rise to the level of technological acceleration in the use of algorithms, and that artificial intelligence be fed with Arabic language and culture in all fields, especially in literature. It also recommended that AI technology be used in teaching and scientific research, and in university and postgraduate education, especially in the field of e-learning. Moreover, short films or animated cartoons based on Arabic maqāmah texts should be produced, and interactive educational video games developed based on maqāmah.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

Keywords: Artificial Intelligence, Literature, the art of maqāmah, Baghdādī Maqāmah, Emotion, ChatGPT.

مقدمة:

في هذه المقاربة أحاول الإجابة عن سؤال فرضه هذا العنوان، وهو: هل في إمكان الذكاء الاصطناعي محاكاة فن المقامة من حيث إنتاج نصوص إبداعية في قيمة فن المقامة كما عند رواده الهمذاني والحريري، ومن حيث قدرته على نقد وتحليل المقامة بما تقوم عليه من تلاعب بلاغي ولغوي عالٍ، وبما ترجع إليه من عمق ثقافي يرتبط بسياقات إنتاجها؟. وثمة أسئلة تتفرع حسب التناول، ويبقى سؤال المستقبل مركزيا هنا؛ كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس فن المقامة، وكيف يمكن إنتاج نصوص مقامية ذكاء اصطناعية مع الحفاظ على النص الأصلي بوصفه قيمة تراثية عربية أصيلة؟.

تطمح هذه الدراسة إلى الإسهام في فهم قدرات الذكاء الاصطناعي وحدوده في التعامل مع الأدب العربي القديم نقداً وإبداعاً، ومن ثم المقارنة بينه وبين الإبداع البشري لتقديم رؤية مستقبلية تمكن من استخدامه في دراسة الأدب العربي وإثرائه بالاستفادة من التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي ومجالات استخدامه، وذلك من خلال فن المقامة العربي القديم كما يمثله رائده بديع الزمان الهمذاني بمقامته البغدادية المشهورة.

وتهدف هذه المقاربة إلى تحليل قدرة الذكاء الاصطناعي في إنتاج نصوص مقامية، وتحليها. وتقييم جودة النصوص المنتجة مقارنة بالنصوص البشرية التراثية. وتقوم على فروض تدور كلها في حقل العلاقة بين الذكاء الاصطناعي وفن المقامة، بالتركيز على إنتاج النصوص ونقدها. وهي: يستطيع الذكاء الاصطناعي إنتاج نصوص إبداعية تحاكي أسلوب فن المقامة بلاغيا وسردياً. والنصوص التي ينتجها الذكاء الاصطناعي تفتقر إلى العمق الثقافي الذي يميز المقامة البشرية التراثية. والذكاء الاصطناعي قادر على تحليل المقامة بلاغيا مع مواجهة بعض الصعوبات تتعلق بجمالياتها اللغوية. ومن هذه الفروض يمكن تحديد مشكلة الدراسة في: إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي محاكاة فن المقامة العربي من حيث الأسلوب البلاغي والسردي، وما هي التحديات التي يواجهها في ذلك؟ وتتفرع أسئلة تأتي في ثنايا الدراسة.

ولاختبار تلك الفروض ومحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة فان المقاربة سوف تعتمد المنهج التحليلي في تحليل النصوص المنتجة من قبل الذكاء الاصطناعي، وتستخدم المنهج التجريبي في إنتاج نصوص إبداعية ونقدية من قبل الذكاء الاصطناعي. وسوف تعتمد على أنموذج الذكاء الاصطناعي (GPT-4) لإنتاج نصوص مقامية ونقدها، وقد وقع الاختيار على المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني لتحليلها من قبل الذكاء الاصطناعي، وذلك لأنها من المقامات المشهورة والتي تتناول البيئة والثقافة، ولأنها حفلت بعديد المفردات

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الغريبة، وكل علوم البديع في بنائها، وقد وجدت مساحة كبيرة من التناول بأقلام نقاد كثر. وقد رأيت أنها تصلح أنموذجا لاختبار قدرات الذكاء الاصطناعي لإنتاج نص يحاكيها، وقدرته في نقدها وتحليلها مقارنة بالإنسان.

تستعين المقاربة ببعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع علاقة الذكاء الاصطناعي بفن المقامة محاولة سدّ الفجوات الممكنة وتقديم زاوية نظر مختلفة وطرح أفكاراً جديدة في تناول هذا الموضوع الحيوي من وجهة نظرنا.

انبت هذه المقاربة على هيكل يقوم على مقدمة ومبحثين، يتناول المبحث الأول الاطار النظري ويشتمل على مدخل تقديمي يختم بالدراسات السابقة، وعنوان أول هو: الذكاء الاصطناعي المفهوم وأثره في الأدب، وعنوان ثان هو: نشأة المقامة وتطورها وخصائصها. ويتناول المبحث الثاني عنوانين، العنوان الأول: إمكانات الذكاء الاصطناعي في إنتاج النصوص الإبداعية. والعنوان الثاني: قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص المقامية ونقدها. ثم خاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المبحث الأول

الاطار النظري

أولاً: مدخل : انشغل الناس مع بداية الألفية بفكرة الخوارزميات وعلاقتها بحياة البشر، وتطويرها لمجال التقنية لتلعب دوار محوريا في حياة الإنسان؛ بإنتاج نماذج تقنية (روبوتات) تفكر بالطريقة التي يفكر بها الإنسان، الأمر الذي طرح عديد الأسئلة في علاقة الإنسان بالتقنية، وضمن هذه الأسئلة سؤال علاقة الذكاء الاصطناعي بالأدب بوصفه إنتاجا إنسانيا ينهض على اللغة وعلى العاطفة، وهما مجالان ربما يصعب على الذكاء الاصطناعي تقليدهما أو محاكاتها كما بدا للعديد من المهتمين بهذا المجال، ولكن مع تسارع هذه التقنية وتطورها ظهر خلل هذا الاعتقاد إذ وجدت برامج ذكاء اصطناعي ذهبت بعيدا في تقليد الإنتاج البشري ومحاكاته، ومازالت الاكتشافات تترى في هذا المجال. مما يجعل سؤال علاقة الذكاء الاصطناعي بالإنسان سؤالا مؤرّقاً عندما يرتبط بمشاعره وقدراته العقلية في التعبير عن نفسه في مجال الأدب. وهو ما يهدد اللغة نفسها في حياتها التي يهبها لها الأدب بأجناسه المختلفة وغاياته المعنوية والمادية.

وربما يكون سؤال علاقة الذكاء الاصطناعي بفن المقامة من الأسئلة المهمة في هذا الاطار، كون المقامة فن عربي أصيل يرتبط بمرجعيته الثقافية وينسجم مع بنيته اللغوية والأسلوبية والبنائية الخاصة التي تؤمن غائيته في التعليم والامتاع. ولما كان الذكاء الاصطناعي يؤدي عمله بناء على المعلومات التي غذّي بها، والتي يدخلها في شبكة من المعالجات مع معلومات شبيهة في الموضوع المحدد، وبطريقة عمل ميكانيكية، خالية من أية مشاعر أو عواطف، فإنه – كما أرجح– سوف يجد صعوبة كبيرة في إنتاج نصوص في جودة المقامات البشرية وخاصة المقامات الأثرية كما عند الهمذاني والحريري. ولكنه بالمقابل قد يحقق نتائج كبيرة في نقد النصوص وتحليلها لأنه يعتمد هنا على مناهج تعمل وفق آليات محددة، لكن ربما يعوزه الجانب المتعلق بموسيقى اللغة وبمرجعيتها في حالة اللغة العربية في تأمين بعض الدلالات.

ومثالاً على ذلك اختبرت الـ (CHAT–GPT) في تفسير بيت الخنساء في مدح أخيها صخر، ولم خصّت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار. وقد سئل الأصمعي عن ذلك من قبل:

يذكّرني طلوع الشّمس صخرا وأذكره لكلّ غروب شمس

قال الأصمعي: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان فذكرته في هذين الوقتين مدحا له بالشجاعة وبالكرم[١]. وأما الذكاء الاصطناعي فقال: اختارت الخنساء وقت طلوع الشمس ووقت غروبها دون غيرهما من الأوقات لأنهما من أبرز أوقات التحول والتغير في اليوم، مما يجعلهما أكثر تأثيرًا على المشاعر والذكريات. فبينما علّل الأصمعي ذكر هذا التوقيت لارتباطه بالثقافة أو بالبيئة حيث

١ – أحمد مطلوب. معجم النقد العربي القديم. ج:١. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م. ص ٣٩٧. نسخة PDF.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الصباح وقت الغارات وهو دليل شجاعة، والغروب وقت قرى الضيفان وهو دليل الكرم، فشل الذكاء الاصطناعي في التوصل الى ذلك. ويبدو أنّه لن يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى يستطيع الذكاء الاصطناعي محاكاة التفكير الإنساني واختبار عاطفته، ومع ذلك تظل خصوصية المقامة محل تحد كبير للذكاء الاصطناعي خاصة وهي فن يجمع بين خصوصيات أجناس أدبية أخرى القصة والرسالة والمسرح والمقالة[١].

ثانياً: الدراسات السابقة: يظل حقل الدراسات حول الذكاء الاصطناعي حقلا جديدا في البلاد العربية، وربما في العالم أجمع لحداثة هذه التقنية ولتطورها المتسارع، وهذا انعكس على قلة الكتب العلمية الرصينة التي عالجت موضوعة الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالأدب في العالم العربي. وتبرز هنا دراسة الدكتور سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية. الصادر في العام ٢٠٠٨م من المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء التي تصنف من الكتب المهمة والمؤسسة في هذا الحقل. بجانب كتاب: مدخل إلى الأدب التفاعلي. لفاطمة البريكي الصادر في العام ٢٠٠٦م من المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء. وكتاب: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق لجميل حمداوي الصادر في العام ٢٠١٦م من دار الألوكة بالمملكة العربية السعودية. ويأتي كتاب (في أدب الذكاء الاصطناعي: الرؤية والنص) للدكتور عبدالرحمن المحسني، ليشكل إضافة قيمة في هذا السياق[٢]. لم اطلع على الكتاب، ولهذا لا أعرف ما إذا كان تناول فن المقامة وعلاقته بالذكاء الاصطناعي.

وأمّا الدراسات المنشورة في المجلات المحكمة وغيرها، أو المنشورة على الشبكة السحابية، فإنّها قد حظيت باهتمام كبير وانتشرت بصورة غطت الفجوة المتسارعة في استخدامات الذكاء الاصطناعي. وطرحت عديد الأسئلة المهمة على نحو: دور الذكاء الاصطناعي في الأدب الفن، وتأثيره عليهما، وطرق توظيفه إبداعا ونقدا وتحليلا، وما هي آليات استخدامه في الأدب وكيف.... الخ. من ذلك: (الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر: دراسة تحليلية). لسهام محمد سليمان. الصادرة من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، والمنشورة في جامعة قناة السويس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية. العدد:٤٧. مصر،٢٠٢٣م. ودراسة عادل خميس زهران: ترجمة مصطلحات الأدب الرقمي وأدب الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية. الصادرة في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية بالجامعة الإسلامية بماليزيا عام ٢٠٢٣م. والتي يقرر فيها "يمثل أدب الذكاء

---

١ – كمال شاكي. فن المقامة: دراسة في النشأة والتطور والخصائص. مجلة اللغة والأدب. ع:٣٠، ج:٢. جامعة الجزائر ٢، ٢٠١٨م. نسخة pdf. ص٢٩٩.

٢ – عندما تلتقي الآلة بالإبداع: قراءة في كتاب "أدب الذكاء الاصطناعي AI – "بالعربي . إيه آي بالعربي https://aiarabic.com/archives/22044. شوهد في ٨ مارس ٢٠٢٥م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الاصطناعي جنسا أدبيا جديدا في الثقافة العربية... والاهتمام به إبداعا ونقدا في العالم العربي لم يبدأ فعليا إلا مع انطلاقة الألفية الثالثة"[١].

ومن جانب آخر ثمة استطلاعات لآراء النقاد والمهتمين بالذكاء الاصطناعي وعلاقته بالأدب في عديد المجلات الالكترونية، من ذلك استطلاع أجرته جريدة النصر الالكترونية في باب (كراس الثقافة) في موقعها على الشبكة السحابية[٢]؛ استطلعت فيه عددا من النقاد عن أثر الذكاء الاصطناعي على الأدب. كانت إجاباتهم مهمة ومفيدة منها: إجابة الدكتور محمّد الأمين لعلاونة: "إذا أردنا أن نتساءل هل أَثَرَ الذّكاء الاِصطناعي على الأدب فإنّنا سنجيب بالتأكيد بنعم، ... أثر على جميع مناحي الحياة البشرية التي يُعد الأدب جزءاً منها، فبرامج مثل chatgpt و Open AI أصبحت اليوم قادرة على إنتاج خطابات ونصوص خالية من الأخطاء النحوية والتركيبية... وإنتاج نصوص جمالية وروايات كاملة وهو ما نجده مثلاً في رواية (الطريق) (the Road) التي حاول الذّكاء الاِصطناعي أن يُحاكي فيها رواية (جاك كيروك)،... ويمكن أن يفتح الذّكاء الاِصطناعي آفاقاً جديدة للأدب عن طريق ما يُسمى بالأدب التفاعلي... رقمنة النصوص الأدبية القديمة وإخراجها للقارئ بطريقة تختصر الكثير من الوقت والجهد... (ولكنّه يظل) سلاحاً ذا حدين، يمكن أن يُساعد الأدب كما يمكن أن يُعرضه للخطر"[٣]. وتقول منى صريفق: أتذكر في هذا السّياق إقرار الكاتبة اليابانية (ري كودان) الحائزة على أرقى جائزة أدبية في اليابان أنّ برنامج الذّكاء الاِصطناعي التوليدي (تشات جي بي تي) تولّى كتابة بعض فقرات روايتها ذات المناخ المستقبلي، معتبرةً أنه ساعدها في إظهار قدراتها في مجال التأليف. وحصلت رواية كودان الأخيرة (برج الرحمة في طوكيو)، على جائزة أكوتاغاوا الأدبية نصف السنوية، وقد رأت لجنة التحكيم أنّها (تبلغ درجة من الكمال يصعب معها العثور على أي خلل فيها) [٤].

وأمّا في مجال علاقة الذكاء الاصطناعي بفن المقامة فلم أعثر على دراسة بهذا العنوان. ولكن استنادا إلى الاستطلاع السابق وغيره، وبما أنّ فن المقامة جنس أدبيّ ضمن الأجناس الأدبية التي يعالجها الذكاء الاصطناعي فإنّه ينطبق عليه ما ينطبق على الأجناس الأخرى. ولكنه سوف يجابه معضلة كبيرة في محاكاة فن المقامة لخصوصية هذا الجنس الأدبي كما أسلفت، وهذا يعطي هذه المقاربة مشروعية اختبار قدرات الذكاء الاصطناعي في إنتاج نصوص مقامية وفي تحليها ونقدها. وهو ما يضيف إلى حقل الدراسات الأدبية والنقدية

---

١ – عادل خميس الزهراني. ترجمة مصطلحات الأدب الرقمي وأدب الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. ع:٢. السنة الخامسة عشرة. الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر ٢٠٢٣م. ص: ٧.

٢ – جريدة النصر الالكترونية. كراس الثقافة. أي أثر للذّكاء الاصطناعي على الأدب؟. https://www.annasronline.com . تمت مشاهدته في ٦ مارس ٢٠٢٥م.

٣ – جريدة النصر الالكترونية. كراس الثقافة.

٤ – المصدر نفسه.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

بعدا جديدا في علاقة الأدب بالذكاء الاصطناعي وبفن المقامة على وجه الخصوص. ولمّا جنحت كلّ الدراسات السابقة إلى التنظير فإنّ هذه الدراسة سوف تستخدم المنهج التجريبي في إنتاج النصوص المقامية وتحليلها. وهو ما يعطيها فضلا جديداً على الدراسات السابقة.

ثالثاً: الذكاء الاصطناعي وتأثيره في الأدب: الذكاء الاصطناعي فرع من فروع علم الحاسوب، يهتم بإنشاء آلات يمكنها التفكير والتعلم والتصرف بصورة ذكية. ويشمل مجموعة واسعة من التقنيات تمكنه من معالجة المعلومات واتخاذ القرارات بطريقة تشبه الذكاء البشري، ويصلح للتطبيق في عديد المجالات[١].

"تأريخياً بدأ الذكاء الصناعي في مجال الكتابة الإبداعية في العام ١٩٨٤م. حيث كانت أولى تجلياته في العمل التجريبي «لحية الشرطي نصف ظاهرة»، الذي كتبه برنامج الكمبيوتر راكتر. ورغم بساطتها، شكلت هذه المحاولة نقطة انطلاق لمسار طويل من التطور في استخدام الذكاء الاصطناعي في الأدب. ومع تقدم تقنيات معالجة اللغة الطبيعية، خاصة مع ظهور نماذج مثل GPT و OpenAI، شهد هذا المجال تحولاً غير مسبوق. فقد أثبت برنامج GPT-4 قدرته على توليد نصوص تتمتع بسلاسة لغوية ووعي سياقي عميق، مما غير مجرى الكتابة الإبداعية بشكل جذري.

يبدو أن المستقبل الأدبي سيشهد تآزراً بين المبدع البشري والذكاء الصناعي، مما يخلق عالماً أدبياً غنياً ومتعدد الأبعاد، حيث يعبر عن الحاضر والمستقبل في آن واحد"[٢]. ولكن "حتّى الآن، الذّكاء الاصطناعي لا يستطيع تجاوز الحدود الميكانيكية التي تجعل الكتابة الأدبية فنًّا... وبفضله يمكننا الآن تحليل الأدب على نطاق لم يكن ممكنًا من قبل. يمكن أن يكشف هذا التّحليل عن علاقات غير متوقّعة بين الأعمال الأدبية، ويفتح آفاقًا جديدة في دراسة الأدب[٣]".

علاقة الذكاء الاصطناعي بفن المقامة: الدراسات السابقة التي اطلعت عليها لم تتناول علاقة الذكاء الاصطناعي بفن المقامة، وإنما تناولت كلها علاقته بالأدب عموما مع التركيز على السرد وعلى الشعر. وهذا الامر يعطي لهذه المقاربة شرعية التناول للإسهام في سد هذه الثغرة بالاعتماد على تلك الدراسات لاختبار قدرات الذكاء الاصطناعي في إبداع نصوص مقامية وتحليها مقارنة بالإبداع البشري المتمثل في بديع الزمان الهمذاني، ومن ثم إمكانية تعميم النتائج بناء على فرضيات الدراسة وأسئلتها.

---

١ – سهام محمد سليمان منصور. الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر: دراسة تحليلية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة قناة السويس. ج:٢. ع:٤٧. مصر، ديسمبر، ٢٠٢٣م. ص١٤١. انظر: الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر "دراسة تحليلية" https://jfhsc.journals.ekb.eg.

٢ – الأدب في عصر التكنولوجيا المتقدمة: الذكاء الصناعي وإعادة تعريف الإبداع الأدبي https://www.alquds.co.uk تمت مشاهدته في ٦ مارس ٢٠٢٥م.

٣ – الذكاء الاصطناعي ومهنة الأدب: كيف يؤثر أحدهما على الآخر؟. علا زريقة. https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/secondbank/2024/11/1 تمت مشاهدته في ٦ مارس ٢٠٢٥م.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

أكدت معظم الدراسات السابقة قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج نصوص إبداعية ولكن يعوزها البعد الإنساني ومن ثم يظل سؤال التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي مطروحة. وفي المبحث الثاني سوف نقف على هذه التحديات تطبيقا عمليا

رابعاً: نشأة المقامة وتطورها وخصائصها:

المقامة في اللغة "المجلس، والجماعة من الناس، ومن المجاز: المقامة: القوم يجتمعون في المجلس، ومنه قول لبيد: ومقامة غلب الرقاب كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام"[١]. "وجاءت (المقامة) بمعنى الكلام ووضعها الباقلاني إلى جانب الخطب... وقال القلقشندي... هي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة... وقال المطرزي... سمّوا الجالسين في المقامة مقامة كما سمّوها مجلساً[٢]". وهي فكرة تطور مفردة أدب ذاتها في الثقافة العربية، فقد كانت تدل على المأدبة حيث يجتمع الناس للطعام ويتبادلون أحاديثهم، ثم تطورت الى الحديث نفسه، ثم تخصص الحديث في التربية أولا ثم انتقل الى التعبير عن الأفكار وحالات النفس ومشاعرها بلغة مخصوصة. والحال نفسه انطبق على مفردة مقامة حيث تطورت من دلالة المكان والمجتمعين فيه إلى حديثهم ثم الى التربية ثم إلى لون خاص من الأدب له لغته وتقاليده وبنيته.

وأمّا في الاصطلاح "فالمقامة لون من ألوان الأدب يقوم على الحكاية، ويلتزم فيها بالسجع، ويعد أحمد بن الحسين الهمذاني، المعروف ببديع الزمان مبتدع هذا الفن[٣]". " فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوّقا فأجراه في شكل قصص"[٤]. فالمقامة إذن فن من فنون الأدب العربي يقوم على القصص في أسلوبه، يظهر فيه بطلان هما الراوي والمحتال، وغالبا ما تدور في موضوعها حول مغامرة يقوم بها البطل يخدع من خلالها الآخرين في شكل فكاهي وساخر. معتمدا البديع أساسا في بنيته اللغوية مع جماليات تصويرية أخرى تتناسب مع غايته التعليمية والإمتاعية.

تعود نشأة المقامة إلى القرن الرابع الهجري، عصر ازدهار الدولة العباسية، على يد بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨ هـ)، الذي يُعد مؤسس هذا الفن الأدبي[٥]. فقد نشأت المقامة فناً عربيا خالصاً، كما

---

١ – تاج العروس من جواهر القاموس. محمد المرتضى الحسيني الزبيدي – ج :٣٣. تحق: إبراهيم الترزي. ط:١. مط: الفيصل، الكويت، ٢٠٠٠م. ص٣١٠. نسخة pdf.

٢ – معجم النقد العربي الادبي القديم. أحمد مطلوب. ج:٢. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٩م. ص٣٣٨ –٣٣٩. نسخة pdf.

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه. ص٨.

٥ – بحث كامل عن فن المقامة .. وأهم الكتب التي تتناولها – المرسال https://www.almrsal.com/post/1451757#:~:text

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

يؤكد معظم الدارسين؛ وبحسب محمد التونجي فإن "المقامة من أهم الفنون التي ابتدعها العرب وطوروها، وأثّروا بها في الأمم الأخرى. وقد ارتبط نشوؤها بتعليم اللغة للناشئة عن طريق قصص ونوادر، فتميزت بالأسلوب المزدوج والزاخر بالألفاظ المعبرة، وهي أول عمل قصصي فني درامي عند العرب [١]".

تطورت المقامة في بنيتها من حيث استخدام أكثر للبلاغة، وتنوعا أكبر للموضوعات التي تتناولها استجابة للحاجة الثقافية التي يفرضها الزمن. ولما كان الهمذاني قد اعتمد على ابن دريد في كتابة أحاديث تعليمية في شكل كتابته، واستفاد من الجاحظ بأن يدير مقاماته على الكدية من جهة الموضوع[٢]، متأثرا بشعراء الكدية في عصره[٣]، جاء الحريري بمقاماته التي فاقت معلمه، واجتهد فيها ووصل بهذا الفن الى القمة التي كانت تنتظره، [٤]". وتوسع من خلفوهما في مختلف الشئون الثقافية، فحمّلوها نحوا وفقها وطبا، ووضعوا فيها مناظرات خيالية، ولكنهم لم يفكّوا عنها أبدا قيود اللفظ وأسجاعه[٥]. وفي القرن الماضي ظهر ناصيف اليازجي بلبنان، ونسج المقامة نسجا فريدا، غير أنه لم يستطع أن يصعد إلى مراقي الحريري وإبداعه[٦]. وظلت المقامة فنا وفيا للعرب ولكنها تراجعت في الإنتاج لثقلها اللغوي والبديعي الذي ربما لا يناسب هذا العصر الذي يركن إلى السهولة في كلّ شيء وهو ما لا يجده لا في ألفاظ المقامة ولا في بنيتها أو حبكتها ومغزاها الذي يحتاج تأملا وتبصرا وصبرا. ولكنّ الحاجة إليها ماثلة أشد ما يكون عند نشأتها، لا سيما في هذا الزمان الذي يعلو فيه الاستقطاب الثقافي والاستلاب الحضاري، وهو ما يفرض على الثقافة الاحتماء بتراثها ولغتها لتكون حاضرة وفاعلة في العصر. الحضارات تنهض بالناشئة. خاصة وأن المقامة ترتبط بالقصة القصيرة بسبب، والقصة القصيرة رهان هذا العصر.

يمكن تلخيص خصائص المقامة في: الاعتماد على السجع والجناس، وثبات الشخصيات، وفي التنوع في الموضوعات، وفي الهدف التعليمي والحس الفكاهي وثراء المعجم اللغوي.[٧]. وأما عناصر الحكي فيها فهي (سرد مغامرة أو موقف طريف، والشخصيات ثابتة؛ البطل والراوي، والحبكة غالبا تكون نهايتها مفاجئة، واللغة التي يغلب عليها البديع).

١ – محمد التونجي. المعجم المفضل في الأدب. ج:١. ط:١. دار الكتب العربية، بيروت لبنان، لات. ص٨١٦. نسخة pdf.

٢ – شوقي ضيق. المقام. مصدر سابق. ص٢٠.

٣ – المصدر نفسه. ص٢١

٤ – المصدر نفسه. ص٥.

٥ – المصدر نفسه. ص١٠

٦ – المصدر نفسه. ص٥.

٧ – بحث كامل عن فن المقامة .. وأهم الكتب التي تتناولها – المرسال. مصدر سابق

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

المبحث الثاني

إمكانات الذكاء الاصطناعي في إنتاج النصوص وتحليلها

أولاً: الذكاء الاصطناعي وإنتاج النصوص الإبداعية: أثبت معظم الدراسات إمكاناته الذكاء الاصطناعي التقنية العالية التي تقوم على استخدام الخوارزميات في معالجة اللّغة الطّبيعية، وأنه سوف يسهم بصورة كبيرة في تغيير صورة العلاقة بين الأدب والمبدع، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي مبدعا جديدا يتمتع بقدرات ذكاء الإنسان وربما يفوقه بحسب ما يُغذّى به من معلومات يستطيع توظيفها في لمحة من البصر. وهو ما يثير قلق الإنسان في مجالات أخرى. ومن إمكاناته يمكن أن نشير إلى "النصوص المؤتمتة وتعني تكنولوجيا توليد النصوص وهي أنظمة مؤتمتة تستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنتاج نصوص من بيانات موجودة مسبقًا[١]". و"لقد أدى تطوير نماذج اللغة القائمة على الذكاء الاصطناعي إلى إنشاء نصوص أدبية آلية، بحيث يمكن أن يساعد هذا الذكاء المؤلفين في الكتابة، من خلال توفير أدوات توليد نصوص آلية، مثل(DeepAI) و(gpt 4) و(Textgenrnn (GitHub) أو(BERT)، (Google)"[٢].

الذكاء الاصطناعي: الإبداع والعاطفة: ظلت فكرة إنتاج العقل الإنساني للأفكار فكرة عصية على العقل البشري، خاصة عندما يتعلق الامر بالذكاء البشرى في أعلى تجلياته وهو الإبداع؛ من حيث القدرة على إنتاج أفكار أو أعمال فنية مثيرة للدهشة وذات قيمة عالية. هذا على مستوى البشر، فكيف يكون الأمر عندما يتعلق الأمر بالآلة وهي هنا الذكاء الاصطناعي. ومن هنا فإنّ سؤال الإبداع سوف يضع الذكاء الاصطناعي في حيرة طالما شغلت التفكير البشري، خاصة لمّا يتعلق الأمر بالقيمة وبالمرجعية الثقافية. وسوف يصبح السؤال أكثر غرابة عندما يتعلق بالعاطفة؛ عاطفة الذكاء الاصطناعي الممكنة في سعيه الى تقليد الأنموذج البشري. "عادةً ما يُنظر إلى العاطفة على أنها غريبة تمامًا عن الذكاء الاصطناعي... هربرت سيمون؛ رأى أن العاطفة داخلة في التحكم المعرفي،... والآن تعالج العديد من مجموعات البحث في الذكاء الاصطناعي مسألة العاطفة.[٣].

الذكاء الاصطناعي وفن المقامة: لاختبار قدرات الذكاء الاصطناعي في إنتاج نصوص مقامية سوف نستخدم (gpt-4) ونطلب منه أنتاج نص مقامي يقابل المقامة البغدادية للهمذاني، وجاء اختيار هذا البرنامج من الذكاء

١ – الذكاء الاصطناعي والأدب: (٤) عندما يلتقي الإبداع الأدبي بالتكنولوجيا الرقمية – محمد أسليم https://www.aslim.org تمت مشاهدته في ٦ مارس ٢٠٢٥م.

٢ – المصدر نفسه.

٣ – اللغة، الإبداع، العاطفة الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جدًا | مؤسسة هنداوي https://www.hindawi.org/books/48149074/3

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الاصطناعي لأنه من أكثر البرامج نجاحا في الاستخدام، وأكثرها دقة في معالجة النصوص حتى الآن، وأسهلها في الاستخدام. ووقع الاختيار على المقامة البغدادية لأنها شائعة التناول في الحقل التدريسي، ولأنها تتأسس على لعب كبير بأساليب البديع، وتصنف مقامة مكتملة في البناء إذ تتوفّر على كل خصائص المقامات، ثم بعد ذلك ريادة الهمذاني[١] لهذا الضرب من الفنون القولية يعطيه حق الريادة في استخدام إنتاجه في التجريب العلمي. وتعد المقامة وثيقة ثقافية تعكس روح الحياة في بغداد في القرن الرابع الهجري، الأسواق وترتيبها، وأنواع الأطعمة، الى غير ذلك مما يضع الذكاء الاصطناعي في اختبار حقيقي، ويظهر بجلاء التحديات التي تواجهه في إنتاج نصوص بهذه المواصفات التاريخية والثقافية والإنسانية. فهل ينجح الذكاء في فك هذه الطلاسم؟

اختبار إبداعية الذكاء الاصطناعي: طرحت على الذكاء الاصطناعي أن ينتج مقامة أدبية على نحو مقامة الهمذاني الموسومة بالمقامة البغدادية. وقبل ذلك طرحت عليه سؤال: هل تعرف المقامة البغدادية؟ فأجاب: نعم، المقامة البغدادية هي واحدة من أشهر المقامات التي كتبها بديع الزمان الهمذاني، وهو الأديب الذي يُنسب إليه اختراع فن المقامات. في المقامة البغدادية، يروي عيسى بن هشام، وهو الراوي في معظم مقامات الهمذاني، قصة بأسلوب يجمع بين السجع والبديع والبيان، ويحكي فيها عن شخصية المخادع الذكي أبي الفتح الإسكندري، الذي يتفنن في استخدام البلاغة والخداع لكسب المال. هل لديك اهتمام بدراسة المقامات أو تحليلها؟

* تلاحظ أنّه كتبها (البغدادية) مع أنّي كتبتها له (البغذاذية).. وتلاحظ أنه سألني في الحقل مباشرة.

ثم طرحت سؤال إنتاج المقامة، وجاءت إجابته تباعاً في أربعة نماذج اختبارية، كان يمكن أن تستمر ولكنني رأيت أن أقف في هذه النماذج لأنّها تعطي صورة واضحة عن إمكانية الذكاء الاصطناعي في إنتاج نصوص مقامية.

الاختبار الأول

* أنتج مقامة أدبية على نحو مقامة الهمذاني الموسومة بالمقامة البغدادية.

الإجابة: المقامة الحداثية:

---

١ – . بَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو الفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الهَمَذَانِيُّ التَّغْلِبِيُّ 358 هـ 969/م – 398– هـ 1007/م. كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت همدان وبها ولد فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضل الأسفرائيني : "إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمدان المولد وتغلب المورد، ومضر المحتد". يُعتبر كتابه الذي يُعرف اليوم بـ "مقامات بديع الزمان الهمذاني" أشهر مؤلفاته والذي كان لهُ الفضل في وضع أسس هذا الفن وفتح بابه واسعا ليلجه أُدباء كثيرون أتوا بعده أمثال أبو محمد القاسم الحريري وفريد الدين العطار وسعدي الشيرازي ويحيى بن سليمان الحريزي. أنظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م . كامل سلمان الجبوري. بيروت، دار الكتب العلمية .ج. ١. ص. ١٣٥. نسخة https://archive.org/details/JAB2003ARAR .pdf

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

حدثنا يزيد بن الفصحاء قال: بينما أنا في دروب المدينة سائراً، وفي علومها حائراً، إذ بفتى يعتلي المنبر، كأنما القريض عبده، والمعاني جنده، فأنصتُّ له منبهراً، وقلت في نفسي: هذا عصر البلاغة قد عاد!

فأطرق رأسه، ثم تنحنح وقال:

يا قوم، كيف أصبح البيان مطروحاً، والفصاحة مذبوحة، والأدب مسلوب الحلة، لا يجد له بين الناس ظلاً ولا ظليلة؟ أما كان أسلافنا يحيون المجالس بالفكر، وينشدون القريض بملء الفم؟ أما كان اليراع يبكي حبره إن جف، والقرطاس يهتز طرباً إن خط فيه كلام العرب؟

ثم رفع صوته مردفاً:

عجباً لمن يسعى إلى زخرف القول، ويترك كنوز اللغة على قارعة الطريق، ويقول: لا طائل فيها! أوما علمتم أن البيان جواز المرء إلى العقول، وأن من ملك اللسان ملك القلوب؟

فدنوت منه قائلاً: يا هذا، أراك تفيض حكمةً وفصاحة، فمن أنت؟

فابتسم ابتسامة الواثق، وقال:

أنا ابن البيان، حفيد القوافي، رضعت البلاغة من أمهات الكتب، وسرت بين الناس أحيي ما اندثر، وأصلح ما عَطِل، فإن كنتَ لي صاحباً، فاجعل القلم سيفك، والحكمة درعك، ودع عنك الثرثرة التي لا تسمن ولا تغني من علم!

فودعته وأنا أردد:

قد صدق الرجل، فهل لنا في بيانه نصيب، أم يبقى الأدب غريباً بين أهله؟

* ثم سألني:

ما رأيك في هذه المقامة؟ هل تود إضافات أو تعديلات عليها؟

أجبته: هذه المقامة التي كتبتها لا تمت الى مقامات الهمذاني بصلة، ولكنها جاءت على طريقة المقامات وإن جانبت كثيراً من خصائص المقامات. لا سجع يؤمن موسيقي للنص، وألفاظها بسيطة وسهلة، ثم أنها خلت من الجانب السردي فلا توجد فيها حكاية.

* رد على إجابتي له: إليك مقامة على غرار المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني، تحاكي أسلوبها في السجع واللفظ، وتحمل طابعها البلاغي والقصصي:

الاختبار الثاني

* عرض عليّ نصا مقاميا على شاكلة النص الأول مع بعض الزيادات التي استفادها من تعليقي على مقامته الأولى فكان ردي له:

* أجبته: هذه المقامة التي كتبتها أنت لا تشبه المقامة البغدادية التي كتبها الهمذاني والتي طلبتها منك في شيء، المقامة البغدادية تصنف وثيقة اجتماعية تتناول حياة الناس في العصر العباسي، وصورت حياة البؤس

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

والفاقة والتسول، ووصفت أنواع الطعام والشراب وطريقتهم في الحياة، ولغتهم، فهي من هذه الناحية وثيقة ثقافية.

اين أنت من كل هذا.

* رد على إجابتي: أحسنتَ بيانًا ونقدًا دقيقًا، وسأكتب لك الآن مقامة تحاكي المقامة البغدادية لابن الهمذاني، محافظةً على وثائقيتها الاجتماعية والثقافية، مع استدعاء لغة عصرها، ووصف حال الفقر والكدية والتسوّل في الأسواق، وإحساس الأعرابي بالظلم. ثم كتب مقامة سماها المقامة السوقية تطور فيها أداؤه بصورة كبيرة ولكنها ظلت قاصرة عن فن المقامات.

الاختبار الثالث

المقامة السوقية

حدثنا عيسى بن هشام قال:

لما أضنتني الأيام، وأعيتني الأحكام، وطال مُقامي في دار السآمة والملام، قصدتُ بغداد، لعلي أجد فيها من الرزق نصيبًا، ومن القوت شِبْعًا، فما وجدتُ إلا شِحاحًا تُزَمْزِم، وتجارًا تُساوِم، وأسواقًا تزدحم بالبيع والمكاس، وفيها المحتال والدساس، والغني والبائس.

فبينما أنا في سوقها أطوف، وقد لفّني الجوع لفّ الخِمار، إذ برجل يُنادي بصوتٍ مجلجل:

"يا أهل السوق! أفيكم من يطعم جائعًا، أو يُقرض معسرًا، أو يُرْكِب راجلاً؟"

فالتفتُّ فإذا هو أعرابيٌّ أشعثُ الذؤابة، ممزّق الثياب، يذرعُ السوق في يَمْنَةٍ ويَسْرَة، يصرخ كمن ضاق به الحال واشتد عليه المآل، حتى إذا طال به الصياح، وقف عند خياطٍ فقال:

"يا حائك الأثواب للغني، أما لك ثوبٌ للمسكين؟"

..... الخ.

* ثم عقّب موضحا خصائص مقامته التي حصرها في أنها (وثيقة اجتماعية، وثقافية، ووصف الشخصية المحتالة، واللغة العالية، وعرض قضية الظلم الاجتماعي).

* وسأل: ما رأيك؟ هل بلغَت المقامة مبتغاك؟

* أجبته: أحرزت تقدما واضحا. لكن يظل قصورك في اللغة بائنا: السجع لا يظهر كما ينبغي فهو بالكاد يحدث موسيقى مع بعض الأخطاء اللغوية في طلبه مثل بضاعة (خسرى). تجاهلت الاستشهاد بالشعر وهو ضروري. ولم تتعرض لأنواع الطعام ولا الفاكهة في ذلك العصر ولا الثياب. لا حيلة للبطل ليست هناك طرفة أو نكتة فهو في يشحذ الناس متسولا من تاجر الى آخر وليست المقامة البغدادية كذلك. بالجملة لا توجد روح الهمذاني البتة في النص الذي كتبته، مع اقراري بأنك تتحسن مستفيدا من ملاحظاتي.

الاختبار الرابع

المقامة السوقية على نهج البغدادية

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

حدثنا عيسى بن هشام قال:

لما طاف بي الطواف، وسرى بي السُّهاد، وضاق بالصدر الانكفاف، ولجَّ بي الهمُّ والإرهاق، ولَجأتُ إلى بغداد، تلك الدار ذات الأبهاء، والمآكل الشهية، والمشارب الروية، والمواكب الجارية، والأسواق الزاكية، والناس فيها بين تاجر متخم، ومعدم متظلم، وبين غنيٍّ ذو نَخْوَة، وفقير ذو بلوى!

فبينما أنا أطوف بين الباعة، وأرمق اللحوم الناصعة، وأشتمّ ريح القدور الفائحة، وأبصر موائد النعيم اللائحة، إذ برجلٍ أشعثَ الأغصان، أغبر الأبدان، عليه من البلى أعلام، ومن الشقاء آثارٌ وسِمام، وقد وقف وسط السوق وصاح بصوتٍ يخرق الآذان، ويفتق الجدران:

"يا أهل السوق، أفيكم ذو كَرَم، أم أن الكرم قد عافكم، والفقراء قد نَسُوا بابكم؟ أفيكم من يعطي بلا مَنّ، أم أن دنانيركم لا تخرج إلا بالمِحن؟"

فأحاط به الناس، ونظروا إليه شزرًا، حتى ناداه جزارٌ ضخمُ الساعدين، متينُ الشاربين، يمسك ساطوره بين إصبعيه كأنه شَفرةُ الموت، فقال له:

"يا هذا، أما ترى اللحم معلَّقًا، والمرق مغليًّا، والموائد مهيّأة، فما شأنك تُفسد السوق بكلامك؟"

فقال الرجل:

"أيها القصّاب، إن اللحم لذوي النعمة، والمرق لأهل الشبع، والخبز لمن يملك الذهب، فأين الفقراء من هذا؟ أما علمت أن الأجساد عظامٌ لا تُشد إلا بلُقمة، وأن النفوس أرواحٌ لا تُسند إلا بشربة؟ أعطني لقمة، وسأريك كيف يحكم المرء الممالك، ويسوس العوام والملوك"!

فضحك الجزار وقال:

"يا قوم، أتسمعون؟ هذا رجل جائع يريد أن يفتح البلاد بلقمة! خذ هذا الخبز والمرق، وأرنا كيف تحكم بغداد"!

فأخذ الرجل اللقمة، وتجرّع المرق، ومسح لحيته، ثم صاح:

"**يا أهل السوق، اسمعوا قولي:

إذا المرء لم يُعطَ المآكلَ جاهداً فليس له في الأرض ذكرٌ ولا شأنُ

فإن الدراهم في المواطن كُلِّها تُعلي الوضيعَ وتَخفض الشجعانُ**"!

ثم انطلق إلى بائع الثياب الفاخرة، والحرير السندسي، والدُّروع اليمانية، والقُمُصِ المطرزة، وقال:

"يا بائع الثياب، أما عندك ما يُدفئ البردان، ويُستر العريان، ويُكرم الإنسان؟"

فقال البائع ساخرًا:

"أما علمتَ أن الثياب للملوك، والعباءات للوجهاء، وأنت لا تملك إلا ما تُسأل عنه يوم الحساب؟"

فقال الرجل:

"ويلك! أما علمتَ أن الدهر دُوَل، والأيام صروف، وأن الذي في القصر اليوم قد يكون في السجن غدًا، وأن الذي في السجن قد يصير سلطانًا؟ أما سمعتَ قول القائل:

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

إذا كنتَ ذا مالٍ فكلُّك كاملٌ وإن كنتَ ذا فقرٍ فكلُّك ناقصُ"

فضحك الحاضرون وقالوا" :والله ما سمعنا أفصح منك لسانًا، ولا أجرأ منك جنانًا، فخذ هذه الدنانير وانصرف"!

فأخذ الرجل المال، وألقاه في كُمّه، ثم مشى في السوق يضحك، فتبِعته وقلتُ" :ويحك! من أنت؟"

فالتفت إليّ وقال:

"أنا من جعلَ الجوعَ تجارة، والبلاغةَ مهارة، واللسانَ سيفًا لا يُكسر، والكلامَ ذهبًا لا يُنثر"!

ثم انطلق وهو يضحك، فقلتُ في نفسي" :ما رأيتُ أدهى من هذا الرجل، فهو لا يأكل إلا بفصاحته، ولا يلبس إلا ببلاغته، وإن كان الناس يُتاجرون بالذهب، فهو يتاجر بالكلام"!

* ثم عقّب: التحسينات التي أضفتها بناءً على ملاحظاتك: السجع والموسيقى... رفع مستوى فصاحة البطل... إضافة الطرفة والحيلة... إدخال دهشة النهاية... وصف الأطعمة والملابس... إحساس الأعرابي بالظلم.

* ثم سأل: هل نجحتُ أخيرًا في إعادة روح المقامة البغدادية كما ينبغي؟ أم لا يزال هناك تحسينات أخرى؟

أجبته: بصورة عامة تنطبق على ما كتبت خصائص المقامة، ولكنها لا تمت للمقامة البغدادية بصلة إلا من حيث الجنس الادبي، لأن أهم ما يمز المقامة البغدادية هو هذا النكتة وهذا السرد القصصي ودهشة النهاية مع رصف لغوي يحدث موسيقى هي أداة ربط التلقي الأساسية ممثلة في السجع الذي لا تحسنه، ربما لأنه يحتاج لمخزون لغوي، وحتى فصاحة البطل لم تعرضها بالصورة التي تدفع الحاضرين الى إعطائه المال، وهذا ما ينقصك.وغيره كثير.

* رد على إجابتي: لقد أجدت النقد وأحكمت البيان، وأدركتَ مكامن الخلل في محاولاتي، وسأسعى الآن إلى معالجة كل ما ذكرت.

خلاصة الأمر أنّ هذا الحوار وبهذه الطريقة سوف يستمر إلى أن أقرر أنا البشري إيقافه لأن الذكاء الاصطناعي يعتمد في انتاجه الإبداعي على ما أغذّيه به من معلومات يستخدمها في تطوير مهاراته في الكتابة، وهو يستجيب دائما لما تمليه على من آراء، أي ليس لديه القدرة على التمييز فقط يتوجه إلى تنفيذ الأمر. وهذه يتناقض مع مبدأ التفكير الحر الذي هو شرط الإبداع. لكن من المهم الإشارة الى أن الذكاء الاصطناعي يستجيب بصورة سريعة ويعدل من أفكاره ولغته، ويعقب بملاحظات نقدية يؤسس عليها انتاجه القام، وفي تأكيده على الأفكار المطلوب إشارة مهمة وهي كأنه يثبت هذه المعلومات في جهازه المفاهيمي لتكون صالحة فيما بعد. وعلى الرغم من أن يدور في فلك قاموس واحد. فأنت تلاحظ ببساطه عجزه عن اختيار مفردات تقارب مقامة الهمذاني خاصة في أسماء الأطعمة والمشروبات، وإلا كرر تجربة الهمذاني نفسها في لغته. ولكنه يفتقر الى هذا القاموس والذي ربما إذا غذّي به فانه سوف يكتب نصا قريبا من نصوص الهمذاني.

هذه النتائج تؤكد فرضيات المقاربة تماما من حيث قدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج نصوص إبداعية مقامية، ومن حيث خلو انتاجه من العاطفة التي تحسها في الإبداع البشري، ومن حيث صعوبة تناول البيئة

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الثقافية للنص المنتج. ولكن فرضية قدرته على إنتاج نصوص تقارب الإنتاج البشري تبدو واضحة تمام من خلال استفادته من الملاحظات التي وجهتها له والتي استوعبها سريعا في اناتج مقامات جديدة متطورة في كل مرة حسب المعلومات التي تغذّى به. من جانب آخر ربما من خلال هذا التجربة ربما يتأكد اعتماد الذكاء الاصطناعي على الذكاء البشري، وسيظل تابعا له لفترة طويلة ويستطيع الذكاء البشري التحكم في الذكاء الاصطناعي لفترة طويله، وأنه لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل محل المبدع البشري في حقل الآداب والفنون؛ ذلك لأن التجربة الحياتية تظل تمثل نبض الإنتاج البشري مع محمول القيم التي يعطي معنى للحياة وهوية للمبدع. ويبقى سؤال التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي ماثلة في تعامله مع الأدب على وجه الخصوص والتي منها[١]: سؤال أصالة النصوص والملكية الفكرية، وفقدان جوهر الإنسان.

ثانياً: قدرات الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص المقامية ونقدها

يتم تحليل النصوص وتحسينها باستخدام الذكاء الاصطناعي من خلال استخدام خوارزميات ونماذج معالجة اللغة الطبيعية لتقييم جودة النص المكتوب واقتراح تحسينات له. يمكن أن يشمل ذلك تصحيح القواعد والإملاء، وتوضيح الجمل واقتراح كلمات أو عبارات بديلة. ويمكن أن يُحلل الذكاء الاصطناعي النصوص الأدبية لتقييم جودتها وتماسكها وأسلوبها وقابليتها للقراءة[٢].

ولاختبار فرضية قدرة الذكاء الاصطناعي سوف أطلب منه تحليل المقامة البغدادية، وسوف اتبع المنهج نفسه –التجريبي– الذي بدأت به في اختبار قدرات الذكاء الاصطناعي على إبداع نصوص مقامية. أولا: سوف اعرض عليه نص المقامة لتعرف اليه، وسوف أسأله ما إذا كان مر عليه من قبل وقام بتحليله. وثانيا: سوف أطلب منه تحليل النص ونقده. وثالثا: سوف أعرض عليه تحليله مرة ثانية وثالثة لأرى الفرق في قدراته ولغته. ورابعا: أعقب على تحليله في محله وأختم بخلاصة فيها نتائج هذه التجربة.

* هل تعرف هذا النص؟:

نعم، هذا النص هو مقطع من كتاب "مقامات بديع الزمان الهمذاني"، وهو من أشهر الكتب في الأدب العربي، ويُنسب إلى بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨–٣٩٨هـ / ٩٦٩–١٠٠٨م). هذه المقامة تُعرف باسم "المقامة البغدادية"، وهي إحدى مقامات الهمذاني التي تجمع بين السرد القصصي والأسلوب البلاغي البديع.

* هل سبق وحللت هذا النص؟:

١ – لمعرفة المزيد من التحديات يمكن الاطلاع على: مشاكل وتحديات الذكاء الاصطناعي – موضوع. https://mawdoo3.com.

٢ – الذكاء الاصطناعي والأدب: (٤) عندما يلتقي الإبداع الأدبي بالتكنولوجيا الرقمية – محمد أسليم. مصدر سابق.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

لم يسبق لي أن حللت هذه المقامة تحليلاً مفصلاً من قبل، ولكن يمكنني القيام بذلك الآن وتحليلها من عدة جوانب، بما في ذلك الأسلوب، والبلاغة، والمضمون، والرسائل النقدية والاجتماعية.

الاختبار الأول

تحليل المقامة البغدادية (تحليل مفصل)

١. العنوان والمقدمة:

- العنوان "المقامة البغدادية "يشير إلى مكان وقوع الأحداث وهو بغداد.
- الراوي :عيسى بن هشام، وهو الشخصية التي تسرد الأحداث، وهو دائمًا راوي المقامات في كتاب بديع الزمان الهمذاني.
- البطل :المحتال الذي يستخدم الحيلة للحصول على طعام دون دفع ثمنه.
- السوادِيّ :الضحية الذي يقع في الخداع بسبب سذاجته.

٢. الموضوع والمضمون:

- تدور أحداث القصة حول المكر والخداع الذي يستخدمه البطل للحصول على الطعام.
- الراوي يُظهر براعة كبيرة في استدراج الضحية من خلال التلاعب بالكلمات والمراوغة.
- البطل يستدرج الضحية عن طريق استخدام أسلوب التودد والإغراء بالطعام.
- تنتهي القصة بنهاية ساخرة حيث يقع السوادِيّ ضحية للحيلة، ويُجبر على دفع ثمن الطعام بينما يختفي البطل.

٣. الأسلوب واللغة:

- السجع والجناس والطباق :
  - "نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً."
  - استخدام التلاعب اللفظي مثل "أبو زيد – أبو عبيد "لإظهار التلاعب بالكلام.
- الوصف التفصيلي للأكل :
  - مثل" :افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ."
  - هنا يبالغ الكاتب في وصف الطعام لجذب القارئ والتشويق.

٤. الشخصيات ودلالاتها:

- عيسى بن هشام :شخصية المحتال الذكي، الذي يستخدم الكلمات والتلاعب اللفظي لتحقيق غاياته.
- السوادِيّ (أبو عبيد) :الضحية الساذجة التي تقع بسهولة في الفخ بسبب تصديقها لما يقوله المحتال.
- الشواء وصاحب الحلوى :رموز للواقع التجاري الذي لا يهتم إلا بالمال، وهذا يظهر عندما يُجبر الضحية على دفع الحساب.

٥. الرسائل النقدية والاجتماعية:

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

- نقد الطمع والجشع :حيث استدرج البطل السوادِيّ بإغرائه بالطعام، مما يعكس كيف يمكن استغلال رغبة الناس في الملذات.
- نقد السذاجة والبساطة :حيث لم يكن السوادِيّ حذراً مما يحدث، وظل يصدق كلام المحتال.
- نقد المجتمع التجاري :حيث لم يهتم البائعون سوى بالحصول على المال، بغض النظر عمن يدفع.

٦. النهاية الساخرة:

- حين يُجبر السوادِيّ على دفع المال، يلوم البطل على أنه أصر على مناداته بـ "أبو زيد "بدلاً من اسمه الحقيقي، مما يزيد من الكوميديا السوداء في القصة.
- السوادِيّ يتعلم الدرس بعد فوات الأوان، وهو درس قاسٍ عن الثقة العمياء بالآخرين.

الخاتمة والاستنتاج:

- هذه المقامة تعكس مهارة بديع الزمان الهمذاني في السرد القصصي واللغة البديعة.
- المقامة ليست مجرد حكاية فكاهية، بل تحمل رسائل نقدية مهمة عن الطمع والسذاجة والخداع في المجتمع.
- تستخدم اللغة المليئة بالمحسنات البديعية لجذب القارئ بأسلوب يجمع بين الفكاهة والنقد الاجتماعي.

* ثم عقّب بقوله: إذا كنت تريد تحليل نقطة معينة بتفصيل أكثر، أخبرني بذلك!

* تلاحظ أن تحليله هنا جاء مبتسرا مركزا على الفقرات الرئيسة في المقامة، ولكن وفق تخطيط واضح له بداية ونهاية.

الاختبار الثاني

* طلبت من تحليل ونقد المقامة البغدادية بأسلوب مختلف لأرى هل يغير طريقة تناوله ولغته إجابته مختلفة عن الأولى من حيث الترتيب واللغة بدأها بأولًا: السياق العام للمقامة، ثانيًا: الشخصيات ودلالاتها، ثالثًا: تحليل الحبكة والسرد من خلال : بداية المقامة، والتلاعب اللغوي والمراوغة والانتقال إلى السوق والاحتفال بالطعام، والخدعة والانكشاف، والنهاية الساخرة والمغزى. رابعًا: النقد الأدبي للمقامة وعرضه من خلال: الأسلوب الأدبي، و النقد الاجتماعي، والعبرة الأخلاقية. ثم الخاتمة والاستنتاج. وختمها برسالة المقامة التي لخصها في : الإنسان الذي يعتمد على ذكائه ودهائه قد ينجو من المواقف الصعبة، لكن من يقع ضحية الطمع والسذاجة سينتهي به المطاف بالخسارة، كما حدث مع السوادِيّ.

* قصدت أن أسأله تحليل المقامة بأسلوب مختلف، وقد نجح في ذلك، وواضح تطور قدراته عن الاختبار الأول، من حيث العرض واللغة وطريقة التناول. في الاختبار الثالث حددت له المنهج السيميائي بوصفه مناهجا نقديا حديثا، لكي أرى قدرات الذكاء الاصطناعي في استخدام المناهج الحديثة في نقد النصوص التراثية، وخاصة المقامة.

الاختبار الثالث

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

تحليل ونقد المقامة البغدادية باستخدام المنهج السيميائي:

المنهج السيميائي (السيميولوجي) هو منهج يدرس العلامات والرموز والمعاني داخل النصوص الأدبية، ويهتم بكيفية إنتاج المعنى وتفسيره من خلال العناصر اللغوية والسياقية والثقافية. في هذا التحليل، سنفكك المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني وفقًا للمستويات الدلالية، الرمزية، التركيبية، والتداولية.

أولًا: البنية السيميائية للمقامة

تتكون المقامة البغدادية من مجموعة من العلامات اللغوية التي تؤدي إلى دلالات اجتماعية وثقافية محددة، وسنقوم بتحليلها وفقًا للمستويات التالية:

١. المستوى الدلالي(Semantics)

الدلالة العامة للنص:

- القصة تدور حول الخداع، الاحتيال، والسذاجة البشرية، حيث يستغل البطل ذكاءه اللغوي للإيقاع بالسوادِيّ الساذج.
- البطل يستخدم المراوغة اللفظية كأداة للسيطرة على مجريات الأحداث، مما يعكس أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل يمكن أن تكون أداة هيمنة.

الدلالات الجزئية:

- "اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد، وليس معي عقدٌ على نقدٍ"
  - هنا توظيف مزدوج للمعنى:
    - دلالة مباشرة: شخصية جائعة تبحث عن طعام.
    - دلالة ضمنية: الحاجة تدفع إلى الابتكار والاحتيال لتحقيق الغاية.
- "وظفرنا والله بصيد"
  - هنا تشبيه غير مباشر، حيث يتم تصوير السوادِيّ كـ"صيد" وقع في الفخ، مما يُبرز عقلية المحتال الذي يرى ضحيته كفرصة أكثر منها كإنسان.
- "هلُمّ إلى البيت، نصب غداءً، أو إلى السوق نشتري شواءً"
  - اللعب على الخيارات هنا يُظهر خدعة ذهنية تُشعر السوادِيّ بأنه يملك حرية الاختيار، بينما في الحقيقة هو مجرد دمية في يد البطل.

٢. المستوى الرمزي(Symbolism)

الشخصيات كرموز:

- عيسى بن هشام (البطل المحتال)
  - رمز للدهاء والذكاء اللغوي الذي يستغل نقاط ضعف الآخرين.
  - يمثل الفئة التي تعيش على الحيلة في المجتمعات الحضرية، حيث الكلمة قد تكون أقوى من السيف.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

- السوادِيّ (أبو عبيد)
  - رمز للسذاجة والاستغلال الطبقي، حيث يتم تصويره كشخص بسيط يُخدع بسهولة.
  - يمثل الطبقات العاملة أو الأقل تعليمًا التي تقع فريسة لذوي الفصاحة.
- التجار (الشواء، بائع الحلوى)
  - رمز للمادية والرأسمالية، حيث لا يهمهم سوى تحصيل المال، بغض النظر عن الطريقة.

الطعام كرمز:

- الشواء والحلوى
  - ليست مجرد مأكولات، بل تمثل الإغراءات الدنيوية التي توقع الإنسان في الفخ.
  - تدل على أن الطمع يمكن أن يعمي الإنسان عن التفكير العقلاني.
- الماء البارد المُشعشع بالثلج
  - يمثل الوعد الزائف أو الأمل الكاذب، حيث يتظاهر المحتال بأنه سيجلبه لكنه في الحقيقة يهرب.
  - يمكن تأويله أيضًا كرمز للراحة المؤجلة التي لا تأتي أبدًا.

٣. المستوى التركيبي(Syntax)

- استخدام الأضداد والتضاد
  - مثل" :أبا زيد – أبو عبيد"، "العقد – النقد"، "الطعام – الدفع"
  - هذه التقابلات تعزز المفارقة الساخرة، وتؤكد أن الشخص الذي بدا أنه سيتلذذ بالطعام انتهى به الأمر في ورطة.
- التكرار والتلاعب اللغوي
  - "أبو زيد – أبو عبيد "
    - هذا ليس مجرد خطأ في الأسماء، بل هو رمز لفقدان الهوية أمام سلطة اللغة.
    - المحتال يفرض هوية زائفة على الضحية، مما يعكس كيف يمكن للقوة اللغوية أن تخلق واقعًا مزيفًا.
- التصعيد الدرامي:
  - القصة تتصاعد من الجوع، إلى اللقاء، إلى خداع الضحية، ثم إلى الطعام، وأخيرًا إلى الورطة.
  - هذا التسلسل يعكس هيكلية سينمائية محكمة حيث يرتفع التوتر حتى اللحظة الأخيرة.

٤. المستوى التداولي(Pragmatics)

- السياق الاجتماعي والتاريخي:
  - بغداد، في ذلك العصر، كانت مدينة تجمع بين الغنى والفقر، الذكاء والسذاجة، التجارة والخداع.
  - هذه المقامة تعكس واقعًا كان منتشرًا، حيث يمكن للذكاء اللغوي أن يكون وسيلة للنجاة أو حتى للثراء.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

- تأثير النص على القارئ:
  - المقامة تستخدم اللغة الساخرة، مما يجعل القارئ يتعاطف مع الضحية لكنه في ذات الوقت ينبهر بذكاء المحتال.
  - في النهاية، يشعر القارئ أنه في عالم حيث البقاء للأذكى، وليس للأصلح.
- البعد الأخلاقي:
  - المقامة لا تقدم حكمًا أخلاقيًا مباشرًا، بل تترك القارئ بين الإعجاب بالحيلة وبين إدراك قسوتها.
  - البيت الشعري الختامي "أعمل لرزقك كل آلة، لا تقعدنّ بكل حالة "
    - يُظهر موقفًا براغماتيًا :النجاح يتطلب الفعل، وليس مجرد الأمل.

الخاتمة: القراءة السيميائية للمقامة

من خلال التحليل السيميائي، نجد أن المقامة البغدادية ليست مجرد قصة فكاهية، بل هي نص غني بالرموز والإيحاءات:

١. اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة قوة وهيمنة، يمكن استخدامها للخداع أو للنجاة.
٢. السذاجة الإنسانية والطمع يقودان دائمًا إلى الهلاك، كما حدث مع السوادِيّ.
٣. بغداد، كمدينة، تمثل فضاءً اجتماعيًا واقتصاديًا معقدًا، حيث يمتزج الذكاء بالحيلة، والتجارة بالخداع.
٤. التضاد بين الشخصيات يعكس صراعًا دائمًا بين الضعفاء الذين يُخدَعون، والأذكياء الذين يعيشون على حسابهم.

هذه المقامة، من منظور سيميائي، تعيد تشكيل الواقع في صورة ساخرة لكنها واقعية، حيث ينجو الأذكى، ويخسر الأقل حيلة.

* الاختبار الثالث يوضح بجلاء قدرات الذكاء الاصطناعي في النقد والتحليل، وأنّه لديه مقدرة عالية في استخدام المناهج النقدية –كما وضح من استخدام المنهج السيميائي، فقد استخدم لغة المنهج وآلياته في اكتشاف المعنى، مع ملاحظة مهمة هنا، وهي أنّه لا يعقّب بسؤالك عن رأيك أو ما إذا كنت تريد توضيحا، ولعل ذلك ربما يرجع إلى ثقته في امتلاك جهاز مفاهيمي نقدي وآليات لتحليل النصوص، وجميعها ينهض على فلسفة عقلية، ومنطق يبعد عن العاطفة والميول الإنسانية، ولهذا فهو ناقد ناجح، يتفوق على الإنسان الذي قد تتسرّب ذاتيته إلى النصوص.

خلاصة القول يتضح من الاختبارات الثلاثة أعلاه أنّ الذكاء الاصطناعي لديه قدرات عالية في نقد النصوص وتحليلها، وهو ما يؤكد الفرضيات التي انطلقت من هذه المقاربة، وتسويغ ذلك أن عقل الذكاء الاصطناعي عقل منطقي يربط النتيجة بالسبب، ويتأسس على شبكة كبيرة من الخوارزميات التي تتواصل مع مختلف النتاجات الأدبية المشابهة في لحظة من الزمن.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ومعظم الدراسات النقدية البشرية[١] أكدت أنّ المقامة البغدادية هي نموذج متميز للأدب النثري العربي القديم، والتي برع فيها بديع الزمان الهمذاني بتقنياته السردية والوصفية والنقدية الاجتماعية. تشكل هذه المقامة أهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي، حيث تعكس تطور فن النثر وتجليات الحياة الاجتماعية في العصر العباسي. بالإجمال، تُعد المقامة البغدادية نصًا أدبيًا ملؤه النقد الاجتماعي والأخلاقي، والذي يُسهِم في فهم طبيعة المجتمع العباسي وتطلعاته الأخلاقية. هذا النص الأدبي يُقدِّم رؤية نقدية ثاقبة حول الواقع الاجتماعي والأخلاقي آنذاك. وهي لوحة جمالية لغوية على انغام موسيقى البديع، سرد مشوّق، ونكتة يحتاج السامع أو القارئ في استخراجها الى تأمل وتفكر.

فإذا قارنت هذه النتائج في قراءات البشر وتحليلاتهم ونقدهم للنص المقامة البغدادية فإنك لا تلاحظ فرقا كبير، وانما يتقوف في بعض الأحيان الذكاء الاصطناعي على القعل البشرى خاصة في جانب الصرامة في تتبع المنهج وفي التسلسل والعرض ودقة التفاصيل، وهو دائما على استعداد ليفصل اكثر، وسيكون رهن أسئلتك.

١ – المدونة العربية :
https://blog.ajsrp.com/%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%82%d8%a7%d9%85%d8%a9

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الخاتمة

اهتمت هذه الدراسة بمقاربة إمكانات الذكاء الاصطناعي في انتاج نصوص أدبية إبداعية ونصوص نقدية تحليلية، في محاولة لقياس قدراته في هذين المجالين اللذين ظلا حركا للإنسان. ومن ثم مناقشة ما يترتب على هذا التغير في العلمية الإبداعية. ورؤية ما يمكن ان تسفر عنه في المستقبل بكل استحقاقاته القيمية والأخلاقية.

بدأتُ الدراسة بمقدمة بسطت فيها مشكلة الدراسة وفروضها وأهدافها ومنهجها وهيكليها، وهي ضرورة بحثية تحدد مسار الدراسة. ثم تناولت الدراسات السابقة بالتأشير الى بعضها وبتناول بعضها اعتماد على مكتبة كاملة من الكتب في صيغة pdf . وعلى دراسات منشورة في مجلات محكمة على الشبكة السحابية، وبعض المواقع التي تناولت موضوعات لها علاقة بالدراسة.

وفي مبحثين فصّلت الحديث عن أسئلة الدراسة واختبار فروضها. في المبحث الأول تناولت الاطار النظري وتعرضت فيه لتعريف الذكاء الاصطناعي ومجالات استخدامه وآلياته، والتحديات التي تواجهه. ثم عقبته بتعريف المقامة وخصائصا. وفي المبحث الثاني تناولت مشكلة الدراسة واختبار الفروض بدراسة تجريبية عنة إمكانية الذكاء الاصطناعي أنتاج نصوص من خلال برنامج chatgpt وهو من أذكى برامج الذكاء الاصطناعي، وطرحت عليه عديد الأسئلة تتعبق بقدرته على انتاج نصوص مقامية وخلصت الى انه يستطيع انتاج نصوص مقامية ولكنها تقصر عن الإنتاج البشري. ثم اختبرت في المبحث الثاني قدرته على نقد النصوص وتحليلها وقد اظهر قدرات عالية في نقد المقامة البغدادية التي اخترها لثرائها اللغوي والسردي والموضوعي.

ثم ختمت الدراسة بهذا التلخيص، وعرضت النتائج والتوصيات ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها –على ندرتها– تلك التي تتعلق بفن المقامة وعلاقته بالذكاء الاصطناعي.

تظل مثل هذه الدراسات مهمة في مجالها، خاصة التي تتعلق بالموروث الأدبي العربي الذي يحتاج إخراجه وتعريف الناس به إلى جهد كبير، وها هي الفرصة تلوح من خلال قدرات الذكاء الاصطناعي يمكن أن نعوض الكثير. ونقرب الشقة الكبيرة التي ظلت تفصلنا عن اللحاق بركب التقدم، ووضعتنا في مرتبة التلقي، آن الأوان نسهم ونتقدم الركب معتمدين على إرث كبير وتاريخ حافل بالإنتاج الفكري والأدبي.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

النتائج والتوصيات

حددت هذه المقاربة سؤالا محوريا انطلقت منه وهو : هل في إمكان الذكاء الاصطناعي محاكاة فن المقامة من حيث إنتاج نصوص إبداعية في قيمة فن المقامة كما عند رواده الهمذاني والحريري، ومن حيث قدرته على نقد وتحليل المقامة؟، وحددت هدفها في أنّها تطمح إلى الإسهام في فهم قدرات الذكاء الاصطناعي وحدوده في التعامل مع الأدب العربي القديم نقداً وإبداعاً، ومن ثم المقارنة بينه وبين الإبداع البشري لتقديم رؤية مستقبلية تمكّن من استخدامه في دراسة الأدب العربي وإثرائه بالاستفادة من التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي ومجالات استخدامه. ووضعت فروضا حاولت اختبارها تلخصت في أن الذكاء الاصطناعي يمكنه دمج فن المقامة العربي في المحتوى الرقمي الحديث من خلال التطبيقات التعليمية والمحتور الترفيهي. ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداةً فعالةً في تدريس فن المقامة. ومن ثم خلصت الى النتائج التالية:

- أنه ليس في إمكان الذكاء الاصطناعي إنتاج نصوص مقامية كما لدى رواد هذه الفن في التراث العربي، لما يتميز به الذكاء البشري من عمق إنساني يميزه عن الذكاء الاصطناعي.
- أنّه تعوزه العاطفة في انتاج نصوص بجودة تواصلية عالية.
- أنّه لديه القدرة العالية في نقد النصوص الأدبية والمقامية، وتحليلها.
- إنتاجه التحليلي والنقدي للنصوص الأدبية والمقامية قد يفوق الإنتاج البشري.
- أنّ هناك تحديات تجابه الذكاء الاصطناعي تتمثل في خلوه من العاطفة، وقصوره اللغوي عندما يتعلق الأمر بموسيقى الكلام في البلاغة العربية.
- أنّه يعوزه استصحاب البعد الثقافي والبيئي في نقده وتحليله للنصوص ما يغذّى به.
- يمكن للذكاء الاصطناعي اقتراح طرائق ومجالات للاستخدام في تحليل النصوص الأدبية والمقامية وإنتاجها مستقبلاً.

توصي هذه الدراسة بالآتي:

- بأن يرتفع الوعي العربي النقدي الى مستوى تسارع التقنية في مجال استخدام الخوارزميات، وتغذية الذكاء الاصطناعي باللغة والثقافة العربية في كل المجالات، وفي مجال الادب خاصة.
- بأن يتم استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في التدريس والبحث العلمي، والتعليم الجامعي وفوق الجامعي خاصة في مجال التعليم الالكتروني.
- بإنتاج أفلام قصيرة أو رسوم متحركة تعتمد على المقامات العربية. وتطوير ألعاب فيديو تعليمية تفاعلية مبنية على المقامات.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

قائمة المصادر والمراجع

١. الأدب في عصر التكنولوجيا المتقدمة: الذكاء الصناعي وإعادة تعريف الإبداع الأدبي https://www.alquds.co.uk

١. تاج العروس من جواهر القاموس. محمد المرتضى الحسيني الزبيدي – ج :٣٣. تحق: إبراهيم الترزي. ط:١. مط: الفيصل، الكويت، ٢٠٠٠م.

٢. ترجمة مصطلحات الأدب الرقمي وأدب الذكاء الاصطناعي: دراسة تحليلية. عادل خميس الزهراني. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. ع:٢. السنة الخامسة عشرة. الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر ٢٠٢٣م.

٣. جريدة النصر الالكترونية. كراس الثقافة. أي أثر للذّكاء الاصطناعي على الأدب؟. https://www.annasronline.com .

٤. الذكاء الاصطناعي والأدب: عندما يلتقي الإبداع الأدبي بالتكنولوجيا الرقمية. محمد أسليم https://www.aslim.org

٥. الذكاء الاصطناعي وتحديات الأدب المعاصر: دراسة تحليلية. سهام محمد سليمان منصور. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة قناة السويس. ج:٢. ع:٤٧. مصر، ديسمبر، ٢٠٢٣م.

٦. عندما تلتقي الآلة بالإبداع: قراءة في كتاب "أدب الذكاء الاصطناعي" AI – .https://aiarabic.com/archives/22044

٧. فن المقامة: دراسة في النشأة والتطور والخصائص. كمال شاكي. مجلة اللغة والأدب. ع:٣٠، ج:٢. جامعة الجزائر ٢، ٢٠١٨م. نسخة pdf.

٨. اللغة، الإبداع، العاطفة الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جدًا. مؤسسة هنداوي https://www.hindawi.org/books/48149074/3

٩. مقامات بديع الزمان الهمذاني. أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى. تقديم وشرح: محمد عبده. دار الكتب العلمية. ط:٣. بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

١٠. المقامة. شوقي ضيف. ط:٣. دار المعارف، مصر، لا ت. نسخة pdf.

١١. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م . كامل سلمان الجبوري. بيروت، دار الكتب العلمية .ج. ١. نسخة pdf. https://archive.org/details/JAB2003ARAR.

١٢. المعجم المفضل في الأدب. محمد التونجي. ج:١. ط:١. دار الكتب العربية، بيروت، لات.

١٣. معجم النقد العربي الادبي القديم. أحمد مطلوب. ج:٢. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٩م. نسخة pdf.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE